تجليات التفسير

تصدى الشيخ الشعراوي لتفسير القرآن الكريم تحت عنوان " خواطر" وكأنه كان يريد لتفسيره وكلماته حول آيات القرآن الكريم ألا تكون جامدة وأكاديمية بل أراد لتفسيره أن يكون قريبا من الجميع المتعلم والأمي المثقف ورجل الشارع وقد حقق هدفه تماماً

فقد اجتمعت حوله القلوب والآذان فكلها كانت صاغية، وفي هذا المجال تحضرني قصة طريفة لرجل من الصالحين وكان يلقب بـ"الخواص" لأنه كان يعمل بجدل الخوص وعمل الأقفاص والكثير من الأغراض وكان له دكانا وبالإضافة لعمله فقد كان من العلماء الكبار ومن أهل القرآن.. واجتمع ذات يوم عنده جمع من المريدين ما بين عالم ومتعلم وعامي.. فقام بتفسير قول الله تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر " ففسره أولا بتفسير لم يفهمه إلا العلماء المتبحرين ثم فسره تفسيرا فهمه العالم وطالب العلم ثم فسره تفسير آخر فهمه الجميع حتى العوام. فهذه هي موهبة التفسير والتي امتلكها الشيخ الشعراوي رغم أن دراسته بالأساس لم تكن في مجال التفسير.. ولأنه كان متواضعا تواضع العلماء فلم يسميه تفسيراً بل سماه بـ"خواطر حول القرآن"

السمة الأولى والتي تميز بها الشيخ الشعراوي نلمحها في منهجه التفسيري، أن تفسير القرآن على لسانه يبدو جديداً فريداً. أما المزية الثانية، فهي أن الشيخ – رحمه الله – رُزق موهبة نقل الأفكار بأبسط الكلمات، وأرشق الأساليب، وقلما اجتمع هذا لأحد ممن توجهوا لتفسير القرآن مباشرة.

وقد أحس كل من تابع تفسير الشيخ للقرآن عبر وسائل الأعلام، أو في المجالس المخصصة لذلك، بأن الله يفتح عليه وهو يتحدث، ويلهمه معاني

وأفكاراً جديدة. فكان تفسير الشيخ الشعراوي للقرآن جديداً ومعاصراً، يفهمه العوام، ويلبي حاجات الخواص، وكانت موهبته في الشرح لآيات القرآن، وبيان معانيه قادرة على نقل أعمق الأفكار، بأسلوب سلس مشوق جذاب، يكاد يأخذ بلباب العقول، ويدخل القلوب بغير استئذان.

واللافت للانتباه، أن الشيخ الشعراوي لم يعتبر جهده الذي بذله في توضيح وبيان آيات القرآن الكريم تفسيراً له، بل - بحسب رأي الشعراوي نفسه - جملة خواطر ليس إلا، يقول في بيان هذا المعنى: "خواطري حول القرآن لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية، تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات، ولو كان القرآن من الممكن أن يفسر لكان الرسول ﷺ أولى الناس بتفسيره".

وشيء آخر يستوقف المتابع لتفسير الشيخ الشعراوي وهو تعريفه للقرآن الكريم، حيث إن للشيخ تعريفاً للقرآن، يغاير بعض الشيء التعريف المشهور للعلماء، فهو يعرف القرآن بأنه: "ابتداء من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، إلى أن نصل إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾، على أن نستعين بالله من الشيطان الرجيم، قبل أن نقرأ أي آية من القرآن".

قالوا عن الشيخ:

لقد قيل عن الشيخ الشعراوي في أثناء حياته وبعد مماته الكثير الكثير، نقتبس غيضاً من فيض:

فالأستاذ أحمد بهجت، يصف الشيخ الشعراوي، بأنه "كان واحداً من أعظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الذي نعيش فيه...والمَلَكة غير العادية التي جعلته يُطلع جمهوره على أسرار جديدة وكثيرة في القرآن. وكان ثمرة لثقافته البلاغية التي جعلته يدرك من أسرار الإعجاز البياني للقرآن الكريم ما لم

يدركه الكثيرون. وكان له حضور في أسلوب الدعوة، يُشرك فيه جمهوره، ويوقظ فيه ملكات التلقي".

أما الدكتور محمد عمارة فيقول: " الشعراوي قدَّم لدينه ولأمته الإسلامية والإنسانية كلها أعمالاً طيبة، تجعله قدوة لغيره في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة".

وقال الشيخ سيد طنطاوي: "كان له أثر كبير في نشر الوعي الإسلامي الصحيح، وبصمات واضحة في تفسير القرآن بأسلوب فريد، جذب إليه الناس من مختلف المستويات الثقافية".

وقال الشيخ القرضاوي: "لا شك أن وفاة الإمام الراحل - طيب الذكر - الشعراوي تمثل خسارة فادحة للفكر الإسلامي، والدعوة الإسلامية، والعالم الإسلامي بأسره. فقد كان رحمه الله رمزاً عظيماً من رموز ذلك كله، وخاصة في معرفته الشاملة للإسلام، وعلمه المتعمق، وصفاء روحه، وشفافية نفسه، واعتباره قدوة تحتذى في مجال العلم والفكر والدعوة الإسلامية".

***

obeikandl.com